

أعود ثانية إلى غلبة الحروف الصامتة في السجع القرآني، وهذه الكثافة إنما ترجع -كما سبق إيضاحه- إلى أمور منها: رحابة العطاء المعجمي المنتهى بالصوامت، وأن الصوامت تمثل قوة ارتكاز إيقاعي ومن ثم كان توظيفها أحد إجراءات التأثير على السامع، هذا والمفاضلة بين الصامت والصائت إنما تتول قبلاً إلى اختيار النص لدال الفاصلة القادر على أداء المعنى الدلالي وخدمة مقام الحديث.

(٢) ويُسلم ذلك إلى الملاحظة الثانية، فبالاطلاع على الجداول السابقة نجد أن حروف المعجم لا تتساوى في الإتيان رويًا للسجع القرآني، فهناك ثمانية حروف مهيمنة، هي على الترتيب.

١- النون: وتبلغ نسبتها ٦١,٢٦% من مجموع ٤٨٢٧ آية هي جملة الآيات المسجوعة في القرآن.

٢- الراء: ١١,٨٧% (٥٧٣) آية	٦- الباء: ٢,٥١% (١٢١) آية
٣- الميم: ٧,٤٠% (٣٥٧) آية	٧- الياء: ٢,٤٧% (١١٩) آية
٤- الألف: ٤,٩٥% (٢٣٩) آية	٨- اللام: ٢,٠١% (٩٧) آية
٥- الدال: ٤,٢٣% (٢٠٤) آية	

والملاحظ أن هذه الحروف لا تتعادل في درجة شيوعها وطرق توزيعها داخل النص. ففي التصنيف السابق نجد أن فونيم "النون" يؤكد هيمنة لا جدال فيها، فهو أكثر الصوامت العربية وقوعاً في السجع القرآني، وتتعاقد تقريباً نسبة توزيعه في كل من السور المكية والمدنية -ويمكن التأكد من ذلك بالرجوع إلى الجداول أرقام (٣، ٤).

والحقيقة أن "النون" واحدة من أسرة صوتية يُمثل كافة أفرادها داخل تصنيف الأصوات المهيمنة في السجع القرآني وإن اختلف حظ كل منها من حيث الشبوع. وتسمى هذه الأسرة باسم "الأصوات المتوسطة أو المائعة" وهي تتكون من: النون، والراء، والميم، واللام. ويميل بعض الدارسين إلى تسميتها "أشباه أصوات اللين"؛ والاختلاف في تسميتها على هذا النحو يرجع إلى كونها "حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين. ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه بعض الحوائل، وفيها أيضاً من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف، وأنها أكثر وضوحاً في